٥

أيام في الوزارة!!

لا أتجاوز إذا قلت أن هذه الأيام في نهاية شهر أبريل سنة ١٩٧٠ وحتى شهر مايو من نفس السنة كانت من أصعب التجارب التى مررت بها في حياتى كصحفي.. وهى تلك الأيام الخاصة بتعيينى وزيراً للإرشاد مع احتفاظى بعملى رئيساً لمجلس إدارة ورئيس تحرير الأهرام.. فكم كان هذا الوضع صعباً للغاية.

عندما دخلت منزل الرئيس في الساعة السادسة مساء.. كنت متوقعاً على أقل تقدير أن يكون مزاجه مختلفاً.. بمعنى أنني قبلت الوزارة.. وعلى أي حال فأنا ذاهب له لكى أقول إننى جاهز وتصورت أننى سأجده طبيعياً.. لكننى ولأول مرة أجد (عبد الناصر) وجهه أمامي مكفهراً..

وكان من الواضح أن هناك مشكلة أخرى ظاهرة غير عدم موافقتى.. حيث قام من وراء مكتبه وسلم علىَّ.. وقال لى اجلس.. فحاولت أن أقول ضاحكاً إن الكلام الآن بين وزير مسئول ورئيس دولة.. فأخرج ملفاً وقال لى ماذا يريد (توفيق الحكيم)؟.. وما الذي فعلته خطأ لكى يرسل لى (توفيق الحكيم)خطاباً بهذا الشكل؟.. فقلت له أنا لا أعرف أنه أرسل لك أية خطابات..

فقال لى هل يعقل أن (توفيق الحكيم) يرسل لى جواباً وأنت لا تعرف؟

فقلت له حقيقةً أنا لا أعرف.. ولو كنت أعرف كنت سأقول لك.. فسألته عما كتبه (توفيق الحكيم) فأعطانى الجواب.. وهذا نصه:

سيادة الرئيس

سمحت لنفسى أن أكتب إليكم هذا الخطاب لما لى من (صلة قلم) بجريدة الأهرام باعتبارها المنبر الذي ينطلق منها صوت بلادنا في أرجاء الأرض.. ودفعنى إلى ذلك بعد أن علمت بأمر تعيين الأستاذ (محمد حسنين هيكل) وزيراً للإرشاد.. ولثقتى الوطيدة بسداد رأيكم فقد تقبلت الخبر بشىء من التفكير وجعلت أقلب الأمر على مختلف وجهه.. وتمهلت قليلاً في قبول ما يلوكه الناس من ربما كان أكثرها ممن يهمهم إضعاف هذا المنبر وإخفاق صوت يعتقد أنه نابع من قلب وطنى وقومى.. ومهما يكن من أمر فهناك حقيقة لم أستطع لها دفعاً هى أن جريدة الأهرام باستقلالها وبما فيها من أقلام حرة يثق فيها الناس قد استطاعت وتستطيع دائماً أن تشيع في النفوس الثقة والأمل وفي هذا الاتجاه الذي صارت فيه وهو طرح الحقائق حتى المؤلم منها.. ثم إيحاء روح التفاؤل بعد ذلك دون توجيه رسمى قد هيأها لهذه المهمة الفريدة في وقتنا الحاضر وجعل منها الأداة الفعالة في تدوير الرأى العام وفي التأثير عليه دون الاتجاه إلى الشعارات المفتعلة التى تسمعها الناس من أجهزتنا الرسمية وهذه الأجهزة الإذاعية لها عذرها ولا ينتظر منها أن تفعل أكثر مما تفعل لأن الناس لا تصدق غالبا ما يصدر عن جهاز حكومة.. وهنا الأزمة الحقيقية يا سيادة الرئيس.. والأزمة اليوم هى أزمة ثقة والحالة النفسية التى يمر بها الشعب اليوم هى الحيرة والقلق وبلبلة الفكر.. وكل شعب بمثل وضعنا مر بهذه الحالة ولكن علاجها دائماً كان في وجود الثقة لأن أصوات ومنابر حرة كان يعرف منها كل شىء بحجمه.. أما نحن فقد انفردنا بالعلة دون العلاج لأننا اعتدنا على أجهزة الداعية الرسمية وحدها وجهاز واحد كان يرجى منه العلاج هو

الأهرام الحر وكان الناس جميعاً في مصر والعالم العربى بل وخارج هذه البلاد ينتظرون كل جمعة مقال "بصراحة" ليعرفوا ما يجرى من خلال أسطر لا تنتمى إلى جهة رسمية ولكنها تكشف عن الصدق الذي يريده الناس بالقدر الكافي.

أتصور الآن ما سيحدث يا سيدى الرئيس إذا فقدت الأهرام هذه الصفة فما الذي سيبقى للناس؟ أبواق إذاعة وتليفزيون لا تُقبل إلا لأغانيها وكل نشاط لهذه الأجهزة في مجال الرأى سيأتى بعكسه لأن الناس لا تريد أن تصدق إلا ما يصدر بعيداً عن السلطة.

صدقنى يا سيادة الرئيس إن جريدة الأهرام بأقلامها المستقلة تستطيع أن تعالج نفسية الرأى العام بأفضل ما تستطيعه وزارة من الوزارات.. ولا أقولها دفاعاً عن زميل.. فالموقف أجّل وأخطر من أن أنظر إليه من زاوية شخصية.. إنما هو الحق الذي أراه ونحن نجتاز مرحلة حرجة من تاريخنا.. وعلى كل مواطن فيها أن يكون صريحاً.. فاعذرنى يا سيادة الرئيس إذا أقحمت نفسى وكتبت إليكم لأول مرة بما بدا لى في هذا الشأن الآن.. وإنى على يقين دائم بحكمتكم وحبكم وحب بلادكم بما تريدون لها وتعملون من أجل حريتها ونهضتها. وتفضلوا يا سيادة الرئيس بقبول أصدق آيات التقدير والإجلال.

(توفيق الحكيم)

وبعد أن قرأت الجواب اندهشت ولكننى تفهمت منطق (توفيق الحكيم) وأعرف ما يحركه وما يحرك كثيرين غيره في الأهرام.. ولكن (جمال عبد الناصر) سألنى عن المقصد من عبارة دفاع عن زميل فما الذي قمت به لكى يدافع عنك (توفيق الحكيم).. وكان (عبد الناصر) يقرأ كثيراً لـ(توفيق الحكيم) وتابع له أشياء كثيرة وتقبل منه منشورات كالسلطان الحائر وبنك القلق ونشرناها رغم محاولة بعض الجهات وقف النشر.. لدرجة أنه وقت صدور رواية (بنك القلق) قال (عبد الناصر) لـ (عبدالحكيم عامر) إن (توفيق الحكيم) كتب (يوميات نائب من الأرياف)[1] منتقداً الأوضاع الاجتماعية أيام الملكية.. ولكن لم يستطع في العصر الثورى أن ينقل تجاوزات السلطة.. وإذا كان ذلك فقد فشلنا.

---

(١) هكذا وردت في رواية الأستاذ حسنين هيكل وصحتها (يوميات نائب في الأرياف)

أنا أعلم مقدار إعجابه وتقديره لـ(توفيق الحكيم) والأخير قيمة كبرى لهذا البلد.. لكن هنا (جمال عبد الناصر) كان يريد أن يفهم كيف يعين أحدٌ وزيراً للإرشاد وهو موجود في الأهرام.. ويعتبر ذلك عدواناً على الصحافة؟

ولكن فجأة أجد (عبد الناصر) يحدثني عن (حاتم صادق) زوج ابنته.. وكان حاتم موجوداً معنا في الأهرام في مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية في بداية إنشائه.. وكان موجوداً قبلها في مكتب الرئيس.. لأن (عبد الناصر) كان عنده مشكلة في تشغيل أبنائه.. وأزواج بناته.. وكان عنده مشكلة كبيرة وشعرت بها لما حدثني عن حاتم.. فقال لي إن حاتم تخرج وإنه لا يستطيع أن يكلم أحداً لكي يشغله[1] لأنه لو تحدث مع أحد فسيبالغون في معاملته وإكرامه.. وأن ذلك لا يريده.. غير أن حاتم لا يريد العمل في مكتبي..

وعندما سألته أين يريد العمل؟

قال لي: في الأهرام.. فلما طلب مني (عبد الناصر) ذلك وقال لي هل من الممكن أن تجدوا مكاناً لحاتم؟ فكنت مرحباً جداً وقتها لأنني أعرفه جيداً وأعرف استعداده.

ولكي يضمن (توفيق الحكيم) وصول الخطاب بطريق غير رسمي لـ (جمال عبد الناصر) أرسله مع حاتم.. مثل ما قمت به عندما أرسلت جواب الاعتذار عن الوزارة بالأمس مع حاتم.. ورأى حاتم أن يكتب جواباً هو الآخر أثناء تسليمه جواب (توفيق الحكيم)لـ (جمال عبد الناصر).

وكتب جواباً بطريقة مكتب الرئاسة وقال:

أفندم..

إنني أشعر بمدى إثقالي على سيادتكم.. ولكنني أستأذنكم في أن أعرض هذا الخطاب المرفق.. فقد حملته إليكم أمانة ولست بقادر إلا على الوفاء.. ولعل مصدر اهتمامي بها أنها تحمل وجهة نظر هي ذات ما أراه ومن خلالها.. اختلس فرصة لأعرضه عليكم.. الرسالة من (توفيق الحكيم) وموضوعها (محمد حسنين هيكل).. رجاء أن تتكرموا بالاطلاع على ما خطته اليد المرتعشة ذات السبعين عاماً للأديب المصري الفذ.

---

(١) رحِمَ الله عبد الناصر كم كان عظيماً.. فمن يتصور أن رئيس جمهورية لديه أية مشكلة في تعيين من يشاء حتى لو قريب له من الدرجة الألف.. فضلاً عن زوج ابنته.. أو أحد أبناءه.. ولكنه هنا يضربُ لنا أعظم الأمثال عن تعفف المسئول عن استخدام سلطته لتعيين أحد أقاربه.

وإن بقى لى أن أخط سطراً واحداً في الختام فلن أضيعه في الحديث عن اعتبارات موضوعية أراها.. فلكم وحدكم تلك القدرة الهائلة على التقدير والتقييم والتى لم تتوافر إلا في قلة عرفها التاريخ.. ولكننى يا سيادة الرئيس.. كغيرى من شباب الأهرام نتمنى أن تسمحوا لنا بالاحتفاظ بقيادة الأستاذ (هيكل).. كما نناديه.. الذي أحببناه جميعاً وكثيراً..

مع وافر الاحترام.

حاتم.

ثم قال لى (جمال عبد الناصر) ماذا فعلتَ بحاتم وهناك من يقول إن الأهرام دولة داخل دولة أما الآن فأراه دولةً فوق الدولة.

وفجأة وقف ساكناً وطلب فنجان قهوة واحتسى من الفنجان وقال إنه لم يستطع تكوين تنظيم سياسى.. وإنه حاول أن يُكَونَ تنظيماً اشتراكياً وتنظيمات سياسية قوية لكن مع الأسف لم ينجح.. وأنا الآن أمامى جريدة عملت تنظيماً.. فطلبت منه أن أقول إن هذا ليس تنظيماً.. وليس ما يتحدث عنه الاتحاد الاشتراكى ما تراه في الأهرام.. ما يدهشك وما تستغرب له.. وسواء ما يتعلق بمهامنا فهى قضية أخرى.

ولكننى شعرت أنه تصور أن في الأهرام هناك تنظيماً قوياً.. وأن الاتحادات الاشتراكية بصفة عامة لم تنجح في محاولاتها هذا القدر من النجاح.. وأن هناك تنظيمات.. ومهما قيل ويقال فكل التنظيمات معتمدة على سلطة.. وأنها سلطة الدولة سبقت وجود التنظيم.. وهذه أزمة لا نزال نعانى منها حتى هذه اللحظة.. وهى سلطة الحكم وسلطة الأمر الواقع.. وفرضت نفسها قبل أن يجىء أى تنظيم سياسى.. ولم يكن التنظيم السياسى نتيجة له.

وتحدثت بعدها فيما أراه واجباً.. ولكنه لما قال السؤال باستغرابه لِما نجحنا فيه.. في تصوره.. وما لم يحققه هو ـ شعرت أن الأزمة الموجودة بيننا بشكل ما قد هدأت لأننا انتقلنا لنواجه الوقائع.. وما قاله (توفيق الحكيم) وما قام به (حاتم).. وبدا استغرابه أنه في تصوره أن هذا التنظيم الذي قمنا به طال أسرته نفسها.

وأنا لا أزال أذكر ملامحه وقتها.. كان بها مزيج من الغضب والاستغراب والاندهاش والتساؤل وعلى أى حال فقد شعرت بالسؤال بشكل أو آخر أن الموضوع وجدول الأعمال تقريباً انتقل من المواجهة إلى التأمل والظاهرة.

حلف اليمين

وفي اليوم الثانى كانت هناك جلسة حلف اليمين وذهبت وحلفت اليمين.. ولكن لما أنظر للصور أجد (عبد الناصر) وكأنه نسى ما جرى بالأمس.. ويبدو وهو مبتسماً بينما أبدو أنا متجهماً بسبب أننى شعرت أننى أتخلى عن شىء غالٍ جداً وأتخلى عن استقلاليتى الكاملة عن عملى.

ومضت أيام وأنا وزير إرشاد قومى.. وبعدها بستة أيام إذا بأحد يخبرنى أن مديرة مكتبى "**(نوال المحلاوى)**" اعتُقِلت.. في الحقيقة ذُهِلتُ.. وجاءنى الزملاء ينتظرون منى تفسيراً.. كل الناس كانت متطيرة وهناك تربص وهناك أناس تريد التخلص من صوت الأهرام.. وعبر عن ذلك (توفيق الحكيم) بوضوح وأنا نفيت هذا.. ولم يكن هناك تصور بهذا الشكل على الأقل فيما يتعلق بـ(جمال عبد الناصر).. فلم يكن موجوداً على الإطلاق.. وأستطيع القطع بذلك.. لأننى كنت معه.. ورأيته وهو غاضب.. ورأيته وهو سعيد.. رأيته وهو يقترح ويتسائل.. ورأيته مستغرباً.. كل هذه الأوضاع النفسية عايشته من خلالها.. وكنت قد رأيته يومين متتاليين.. يوم صدور المرسوم.. وقبل حلف اليمين ويوم حلف اليمين.. وما حدث هو إجراء لا يبرر.

وفي بعض اللحظات شعرت باستفزاز وكنت وقتها قد فكرت جدياً أن أرسل له جواب استقالة من الوزارة ومن الأهرام.. لكن وجدت الدكتور فوزى وزير الخارجية يأتى لى دون ميعاد وكنت أقدره.. واعتبر أنه قام بأدوار بالغة الأهمية في هذا البلد.

وأظنه قلق بعد معرفته بما حدث بشأن الوزارة والاعتذار والتطورات وحتى اعتقال مديرة مكتبي.. وشعر أن مثل هذا الإجراء قد يدفعني لشىء.. وقال لي أنه يعرف أن الكبرياء من الممكن أن يدفع الناس إلى أشياء كثيرة.. خاصةً في وجود ضغوط.. وما هو ضروري في هذه اللحظة.. هو أن تتبين ما الذي حدث بالضبط.. ثم بعد أن تتبين وجه الحق والحقيقة في هذا الذي جرى فاعتقد أنه من حقك اتخاذ أى موقف.. ولكن قبل ذلك لا يجوز.. وقال لى إن رأيه أن أقابل الرئيس للاستيضاح.. وقلت له إن الغريب أن لدىَّ موعدٌ مع الرئيس اليوم.. ولكن لشىء آخر في الساعة السادسة في قصر القبة عن الأعمال العادية.. لأنه حدث وكان هناك أستاذ هولندى يدعى **(روجر فيشر)** في عالم القانون الدولى.. ومشهور جداً في محاولاته تسوية الصراعات الدولية المستعصية.. وله رؤية فيها تقوم على الأعمال المتبادلة والمتكافئة وهى من الألعاب السياسية الخاصة

بتسوية النزاعات وبطرق جديدة ومستحدثة معتمدة على إجراءات قانونية.. وفيشر يأتى وهو صديق لـ(وليام رجروز) وزير الخارجية الأمريكية والأخير بعث لى يوصينى بمقابلته.. كما أرسلت السفارة المصرية هناك توصى أيضاً أن يراه الرئيس.. فقال لى إنه سيأتى وتعالى معه.. وكان يوم السبت سأذهب لأخذ فيشر وسنذهب سوياً للرئيس.. فقلت للدكتور فوزى إن لدى ميعاداً معه.. وقلت له إننى أنوى بعد التحدث مع فيشر سأطلب منه عشر دقائق.. وقلت للدكتور فوزى إننى لما سمعت بهذا الخبر صباحاً وعرفت أن (نوال المحلاوى) اعتُقِلت وأن قرينة لطفي الخولى اعتقلت وأنا في ذهول ووجه الاثنين لا يفارق خيالى.. لأننى لم أكن أتصور أن هذا يحدث ولا أعلم ما أسبابه.. إلى جانب أننى علمت بعدها باعتقال (لطفي الخولى) وزوج السيدة (نوال المحلاوى).

فلما ذهبت لقصر القبة أخذت فيشر معى.. وفي الطريق تكلمنا فيما يريد أن يقوله للرئيس.. وعن مقابلته لأنه قابل روجرز.. وما قاله له.. والمشاكل التى بين روجرز و(كيسنجر) وأن روجرز نواياه صادقة.. وأن (كيسنجر) جيد ولكن ميوله إسرائيلية.

وعندما ذهبنا للقبة دُعِينا للدخول لمكتب الرئيس ودخلت.. وسلمنا وبعد أن تحدث (فيشر) و(عبد الناصر) كان يستمع ويستوضحه في بعض النقاط.. كان يسمع له باهتمام.. وهنا مسألة مهمة وهى مهما كانت آراؤنا في رفض ما لا نريد لا بد من الاستماع للآخرين جيداً.. أولاً احتراماً لقائله.. ثانياً أنه قد نجد فيه مخرجاً لشىء وقد نجد ما يستحق أن يناقش أو ما يستحق أن يكون في البداية.. وانتهت المقابلة بعد ساعة إلا الربع.. فقلت للرئيس: هل تأذن لى أن أوصل (فيشر) إلى الخارج وأعود لأنى أريد عشر دقائق من وقتك.. فقال لى: وأنا أريد عشر دقائق.. فذهبت وأوصلت (روجر فيشر) وعدت.. وعندما عدت وجدت الرئيس (عبد الناصر) قد أخرج شريط تسجيل وورق تفريغ.. وبعد ذلك قال أنا قلت لك من كذا يوم إن في الأهرام هناك من يتصور أنهم دولة داخل دولة.. هل معقول أن (نوال المحلاوى) تقول علىَّ ذلك.. وبالطبع كنت أعرف أن هناك أربعة اعتقلوا ومنهم سيدتان.. والموضوع ليس سيدات وفقط.. ولكن إحداهما مديرة مكتبى.. والأخرى صديقة.. وزوجها صديق وزميل في الأهرام.. وفهمت أنهم كانوا يتناولون العشاء أمس الأول.. وأن هناك شيئٌ ما حدث أو قيل أثناء تناول العشاء..

وكان (توفيق الحكيم) موجوداً في هذه الجلسة.. وأعطانى الرئيس التفريغ[1] وقال لى أريد ان تقول لى ما رأيك فيه؟.

وفي التفريغ كان هناك صوت صخب وأصوات كثيرة وبعدها سمعت صوت الخولى يتحدث عن تعيين (هيكل) في الوزارة.. وأن هذه مؤامرة ومقصودة.. لكن (توفيق الحكيم) قال إن مسألة إسناد الوزارة لرئيس تحرير الأهرام مشكلة ووضع حرج يؤثر على الأهرام وعلى استقلاله وهو ما تحدث عنه وكتبه لـ (جمال عبد الناصر) دون تفصيل.

وهناك من قال ودعا إلى هذا.. وبعد ذلك صوت (نوال المحلاوى) وأنا أعرفها جيداً.. وكان (عبد الناصر) معجباً بها جداً.. وكان مرات يحدثنى في مكتبى.. وأكون لم أصل للأهرام وعلى الهاتف الداخلى يحاول أن يعرف تفاصيل خبر وهو الهاتف الذي بينى وبين مكتبه وبين غرفة نومه وكان مصرحاً بأن ترد عليه نوال.. وكان مرات يسألها في الأخبار ويعجب جداً بإلمامها بما تتحدث عنه ومن طريقة عرضها في الهاتف.. وسمع كثيراً عن كفاءتها.. وقال ذات يوم إنه يريد أن يرسل ابنته هدى مع نوال لتتدرب فترة لأنها ستعمل سكرتيرة لديه في مكتبه.. وأنا أعرف أنه لما جاء يزور الأهرام واندهش أن مديرة مكتبى تشرف على كل شىء والأشياء الخاصة بى أيضاً وهى متأثرة بالأسلوب الأمريكى حتى إنها تحضر القهوة بنفسها.

وقال لها وقت حضوره الأهرام: إنه يسمع عنها كثيراً وقدمت له فنجان القهوة.. وأنا أعتقد أن أسلوب العمل في الأهرام في ذلك الوقت كان مختلفاً عن كل ما هو مألوف في الدولة.. وبعد ذلك قال لى هل نوال تقول ذلك.. وقالت نوال "ربما أصابه مس من الجنون".. وكانت هذه العبارة أشعلت غضبه تماماً وقلت له إننى أفهم ضيقك.. وطلبت منه أن يضع الموضوع في سياقه وإطاره وهذه مؤسسة غاضبة وتعتقد أن هناك تربصاً بها.. وتشعر أنها وضعت في وضع متناقض لكن هذا الكلام قيل في عشاء في منزل (لطفي الخولى) وقيل بين أصدقاء وزملاء في الأهرام ولا بد من وضعه في هذا الإطار.. وهنا تحدثت في هذه اللحظة في قرار الاعتقال وفي هذا الموضوع وقلت ما أريد قوله كله.. ولم أخفِ منه شيئاً.

---

(١) التفريغ المقصود به التقرير الذى يحتوى على نص الحوار مكتوباً كما دار بالضبط.

لكنه لم يكن مقتنعاً وكلمة he must had gone mad[1] تغضبه للغاية.. وسألته سؤالاً محاولاً إقناعه ولم أعلق بعدها.. وقلت له هذا عشاء خاص فما الذي يدعو أى جهاز من أجهزة الدولة أو أجهزة الأمن أن يبث فيه جهاز تسجيل.. وهو يعلم أن هناك مناخاً مستثاراً في مؤسسة معينة وأن هؤلاء أعضاء وأفراد ينتمون لهذه المؤسسة من هذه العائلة ومن هذه المؤسسة.. وهو يعلم أن لهم آراء.. وأنه من الممكن أن تفلت كلمات وهذه جلسة خاصة والسؤال لماذا يوضع ميكروفون أو جهاز تسجيل؟.. أليس هذا في حد ذاته دليلٌ على أن هناك من يتربص.. وأنا اعتقد أن هذه هى النقطة المركزية.. وأنا بأمانة وبكل احترام قبل أن يسألنى أحد عما حدث لا بد أن يفسر لى أحدٌ ما سبب وضع تسجيل.. فقال لى: إننى آخذ الموضوع بشكل شخصي.. فقلت: لأنه متعلق بى..

فقال لى: إنه لا يتعلق بك..

فقلت له: إن هؤلاء الناس أصدقاء وموجودون في عشاء وطابع صداقات العمل موجود في مناسبة اجتماعية وليس من حق أى أحد تسجيلها إلا أن يكون مقدراً سلفاً أنه سوف يقال فيها شيء يمكن أن يؤخذ على أصحابه وهو يتعمد هذا الشيء.

ولما قلت ذلك للمرة الثالثة هناك شيء شعر به واعتقدت أن النقطة واضحة وهى تعمُّد التربص.. وأن هناك مشاعر إنسانية وأنه لا ينبغى تحميلها بأكثر مما تحتمل.. وأنه في هذا الظرف يؤكد كل شيء.. ويكفينى أن أشير وأوضح ثم لا داعى للضغط أكثر من اللازم.. وقلت له: إننى لن أتحدث في هذا الموضوع مرة أخرى وطلبت منه أن يكون واضحاً أن الموضوع في منتهى الصعوبة وأنا لا أنوى أن أتحدث فيه.. وسأتركه نهائياً.

وجلسنا في مكتب الرئيس بعد خروج (فيشر) نحو ساعتين وعشر دقائق.. وكان الأهرام كله ينتظر وكانت وجهة نظرى معروفة وأنا لا أنوى أكثر من ذلك.. وكان التنظيم السياسى في ذلك الوقت اعتقد أن الأهرام شارد.. وشعر (عبد الناصر) بذلك وسأل عن سر المشاكل مع الأهرام.. وكنت وقتها حضرت اجتماعاً مع اللجنة المركزية وبصفتى وزيراً للإعلام ورئيسها السيد ضياء الدين داوود[2] في ذلك الوقت..

---

(١) معناه بالعربية (هذا جنون) أو (لقد مسه شيءٌ من الجنون) وتقصد بذلك عبد الناصر في قرار تعيينه هيكل وزيراً.

(٢) حالياً هو رئيس الحزب العربى الديمقراطى الناصري تخرج من كلية الحقوق جامعة القاهرة سنة ١٩٤٩ عُين وزيراً لشئون مجلس الأمة (الشعب).. ثم وزيراً للشئون الاجتماعية (١٩٦٨) وحكم عليه بالسجن عشر سنوات بين عامي (١٩٧١ ١٩٨١).

وجاءوا يحاسبوننى وطلبوا منى أن يتم تقسيم الإعلانات وان هناك تميزاً.. ولما قالوا ذلك الكلام في وقت سابق رد (عبد الناصر) وقال لهم إن (أنور (السادات))موجود في الأخبار و(على صبرى) موجود في الجمهورية.. والقضية أن الأخبار متاحة لكل الناس والقضية هى كيف يتم أخذ وضع مهنى.. وبالطبع لا يستطيع أحد أن يأخذه من الآخر.

وبعد مقابلتى لـ (جمال عبد الناصر) وفي يوم الأربعاء أُبلغت بالإفراج عن (نوال المحلاوى) وليليان أرقش.. عندها لم أتحدث.. لكنى اعتقد أن هناك خطٌ جسيم أدى للتربص بهم.. ومِن ثَمَ القبض عليهم.. وبعد ذلك جاء لى الرئيس (السادات) يزورنى في الأهرام.. وكان لـ (أنور (السادات)) طريقة في التهليل.. وقال لى: برافو يا محمد.. وكان ذلك هائلاً.. وقال لى مشيراً على الهاتف الخاص الذي بينى وبين الرئيس (جمال عبد الناصر): "إنه لولا هذا السلك لكانوا قطعوا رقبتك".

الشىء الغريب أنه مر أقل من أربع سنوات وجاء (أنور (السادات)) رئيساً.. واختلفنا في موضوع الإدارة السياسية لحرب أكتوبر في الجزء الثانى منها من أول الاتصالات السرية.. لآخر هذه المرحلة.. وقرر تعيينى مستشاراً له.. فاعتذرت.. فقرر أن يحضر وزير الإعلام ويضعه رئيساً مجلس إدارة الأهرام ناسياً أنه بذلك عبر الخط الأحمر الذي حدثنى فيه في مكتبى ذات مرة بصورة عكسية وهى أن وزير الإعلام يأتى فوق المؤسسة.. ونسى هذا الخط الأحمر الذي تحدثنا فيه.. وعلى أى حال كانت الظروف قد تغيرت وجاءت أشياء كثيرة جداً.

❖❖❖